تيسير علم تحقيق المخطوطات

د. أحمد كوري بن يابة السالكي

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد/

فهذه محاولة لتيسير علم تحقيق المخطوطات، قمت بها بعد أن شعرت بحاجة الطلاب والباحثين في التخصصات المتعددة، إلى مرجع يرشدهم إلى أسس هذا العلم، ويجمع بين الاختصار والاستيعاب لأهم مناهجه ومباحثه ومسائله. والله ولي التوفيق.

تعريفات:

يُعْرَف هذا العلم بعلم: تحقيق المخطوطات، أو تحقيق النصوص، أو تحقيق التراث.

١ – التحقيق:

لغة: إثبات الشيء وإحكامه وتصحيحه. وحقق الأمر وأحقه: أثبته وصار منه على يقين. وكلام محقَّق: محكم الصنعة رصين.

واصطلاحا: له عدة تعريفات، منها:

– العلم الذي يُبحث فيه عن قواعد نشر المخطوطات، أو: دراسة قواعد نشر المخطوطات.

– إخراج المخطوطات والكتب للناس، وتيسيرها والاستفادة منها، في الصورة التي أرادها لها مؤلفوها، أو أقرب ما تكون إلى ذلك.

– الاجتهاد في نشر النصوص وجعلها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها، من حيث الخط واللفظ والمعنى.

– الفحص العلمي للنصوص من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشاؤها وصفاتها وتاريخها.

– بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، هي صحة العنوان، وصحة اسم المؤلف، وصحة نسبة الكتاب إليه، وكون المتن أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركه مؤلفه عليها.

٢ – المخطوطات:

جمع مخطوط، وهو المكتوب بخط اليد، لا بالمطبعة. وعلم المخطوطات هو: علم يبحث في كل ما هو خارج عن النص (أي: خارج محتوى المخطوط)، مثل تاريخ المكتبات، ومصادر المخطوطات، والفهرسة، والوقفيات والتملكات، والنساخة والنساخ، والجوانب المادية للمخطوط.

٣ – النصوص:

النص لغة: الرفع، يقال: نصَّ الحديثَ، أي: رفعه، وهو مشتق من قولهم: "نصَّ العروسَ"، أي: أجلسها على المنصة.

واصطلاحا:

– المتن، أي: الجزء الأساس من الكتاب، مجردا من الهوامش والمقدمة والملاحق.

– أقوال المؤلف الأصلية، لتمييزها عن ما يكتبه المحقق في الهامش من شروح وتعليقات.

٤ – التراث:

لغة: مصدر شاذ من "ورث"، أبدلت واوه تاء، وهو ما تركه السابق للاحق، وصار إلى الحي من الميت من مال وغيره.

واصطلاحا: كل ما صار إلينا مكتوبا من ما تركه السابقون في مختلف العلوم، يستوي في ذلك قديم العهد وحديثه، وما كان مطبوعا ومخطوطا.

القصد من التحقيق:

– إحياء الكتاب ونشره، تعميما للفائدة.

– إبراز نسخة نموذجية من الكتاب، تطابق تماما النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف، أو هي أقرب ما تكون إليها.

– مساعدة القارئ على فهم النص واستيعابه عن طريق ضبط النص وشرح المشكل منه، وتحليته بعلامات الترقيم، وتخريج النصوص، والترجمة للأعلام، ونحوها.

– مساعدة الباحث على الحصول على مطلوبه بسرعة ودقة، عن طريق إعداد الفهارس العلمية المتنوعة.

أهمية التحقيق:

إن إهمال القواعد العلمية للتحقيق وعدم احترامها أو التقصير في استعمالها يؤدي إلى نشر نسخة بعيدة عن نسخة المؤلف الأصلية، بقدر بعد الناشر عن احترام قواعد التحقيق. وذلك يؤدي إلى نشر نص بعيد عن مقصود المؤلف؛ فيؤدي ذلك إلى تقويل المؤلف ما لم يقله، وإلى تضليل القراء والباحثين، وتزويدهم بمعلومات خاطئة، قد يستنتجون منها نتائج خاطئة، وإلى تدنيس الذائقة الأدبية لدى القراء بتزويدهم بنص محرف مشوه لغويا أو معنويا. وكذلك يؤدي عدم تحقيق النصوص الشرعية (ككتب التفسير والحديث والفقه) إلى الكذب على الله ورسوله، وتقديم صورة غير صحيحة عن الإسلام، وتعريض العلماء وعامة الناس إلى استخلاص نتائج بعيدة عن الصواب.

يقول الجاحظ متحدثا عن جناية النسخ غير المصححة على الفكر والعلم: (ثم يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين، وذلك أن نسخته لا يعدمها الخطأ، ثم ينسخ له من تلك النسخة من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة، ثم لا ينقص منه، ثم يعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاح السقط الذي لا يجده في نسخته. (..) ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأغراض

المفسدة، حتى يصير غلطا صرفا، وكذبا مصمتا). ويقول الأخفش: (إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض، خرج أعجميا).

والتحقيق الجيد لا يقل أهمية عن التأليف، وقد يكون التحقيق أصعب من التأليف، كما يقول الجاحظ: (ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة؛ فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام).

ومن القواعد العلمية المقررة أنه لا يجوز للباحث أن يعتمد على طبعة غير محققة لكتاب ما، إذا كانت توجد منه طبعة محققة.

تاريخ تحقيق النصوص:

اهتم علماء المسلمين منذ نشأة العلوم الإسلامية اهتماما كبيرا، بتصحيح الكتب ومقابلتها وضبطها وقراءتها على الشيوخ، وروايتها بالأسانيد إلى أصحابها، وتحليتها بالرموز والعلامات التي تمنع التصحيف (الخطأ في نقط الحروف أو رسم الحركات، مع المحافظة على صورة الخط) والتحريف (الخطأ في هيئة الحروف أو الزيادة في الكلام، أو النقص منه أو تبديل بعض كلماته أو تغييرها). ووصل علم النساخة عند المسلمين، مستوى من الرقي لم يصل إليه غيرهم في العصور القديمة.

وكان للمحَدِّثين القدح المعلى في هذا المجال؛ فلم يكتفوا بتطبيق هذه المبادئ، وإنما اهتموا بالتنظير لها، فخصصوا أبوابا من كتب "مصطلح الحديث" لقواعد كتابة الحديث وآدابها. مثل: الجامع لأخلاق الراوي والسامع، والكفاية في علم الرواية، كلاهما للخطيب البغدادي، ومعرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح.

وعني الشراح بتصحيح النصوص المشروحة وضبطها، وتتبع نسخها والموازنة بينها، وترجمة الأعلام وتخريج النصوص الواردة فيها. ومن أمثلة هذه الشروح: الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام للسهيلي، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه للبكري، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر.

لكن علم التحقيق الحديث، هو وليد الطباعة؛ فقد حال انعدام الطباعة في القديم دون انتشار تحقيق الكتب؛ لأن المحقق في العصور القديمة لا يمكن أن يحقق إلا نسخة واحدة، تبقى مخطوطة ويظل الاطلاع عليها محدودا. أما بعد انتشار الطباعة فقد صار بإمكان المحقق أن يحقق نسخة تطبع منها آلاف النسخ، وتنتشر في أقطار العالم.

ولما كان الغربيون سباقين إلى اختراع الطباعة، فقد سبق المستشرقون إلى تحقيق الكتب العربية، وطبقوا في تحقيقاتهم القواعد المتعارف عليها لدى الغربيين في تحقيق المخطوطات اللاتينية واليونانية. وقد مرت تحقيقات المستشرقين بمرحلتين: المرحلة الأولى: من القرن ١٧م ، إلى النصف الأول من القرن ١٩م، وكانت تحقيقاتهم فيها ضعيفة يكثر فيها التصحيف والتحريف، بسبب ضعف معرفتهم باللغة العربية وآدابها. والمرحلة الثانية: من النصف الثاني من القرن ١٩م، وقد تطور فيها فن التحقيق لديهم، وغلب الإتقان على تحقيقاتهم، بسبب انتشار التخصص في اللغة العربية بينهم، وبسبب صلاتهم الوثيقة بالعلماء العرب.

وبعد دخول المطبعة إلى الشرق بدأ العرب في تحقيق مخطوطاتهم بأنفسهم؛ فنشأت في مصر كثير من المطابع من أهمها مطبعة بولاق الرسمية (دار الطباعة الأميرية)، التي أنشئت سنة: ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م، وطبعت عيون التراث العربي الإسلامي وموسوعاته الضخمة في كل العلوم العربية الإسلامية. وعمل بها ثلة من العلماء المحققين، عرفوا بالدقة والإتقان في التصحيح، حتى صارت تصحيحاتهم مرجعا للباحثين من بعدهم، وطبقوا مناهج في التصحيح قريبة من منهج التحقيق الحديث.

وبدأت الطباعة الحجرية في المغرب سنة: ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، فصدرت عنها عيون تراث الغرب الإسلامي، مصححة بمعرفة عدد من العلماء المغاربة المتقنين.

وفي الهند أنشئت مطابع عربية في عدة مدن هندية، مثل: دهلي وكلكوتا وبمباي وحيدر آباد الدُّكُن، وبدأت تنشر المطبوعات العربية، منذ ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، ونشأت دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدُّكُن، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة علي كرة، فصدرت عنهما عيون التراث العربي الإسلامي مصححة تصحيحا دقيقا متقنا، يستفيد من مناهج الشرق والغرب.

وفي الآستانة بدأت المطابع تنشر الكتب العربية منذ سنة: ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، واشتهرت منها مطبعة الجوائب بتصحيحها الدقيق.

ثم نشأ جيل جديد من المحققين زاوج بين التقاليد العربية في التصحيح، وبين مناهج المستشرقين.

وبعد هذه الحصيلة التطبيقية بدأ بعض الهيئات العلمية، وكذلك بعض الأفراد في وضع قواعد لعلم تحقيق المخطوطات، مثل:

- المستشرق الألماني/ برجستراسر، في كتابه: "أصول نقد النصوص ونشر الكتب"، وأصله محاضرات ألقاها سنة: ١٣٤٩ – ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١ – ١٩٣٢م.
- الدكتور/ محمد مندور، في مقالين بعنوان: "حول أصول النشر"، نشرهما في مجلة الثقافة: ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.
- المجمع العلمي العربي بدمشق: وضع قواعد لتحقيق كتاب "تاريخ مدينة دمشق"، نص عليها في مقدمة تحقيق هذا الكتاب، الذي نشر سنة: ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- اللجنة الرسمية المكلفة بنشر كتاب "الشفاء" لابن سينا، فقد وضعت قواعد لتحقيق هذا الكتاب، نصت عليها في مقدمة التحقيق، وقد نشر سنة: ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

- الأستاذ عبد السلام محمد هارون، في كتابه: تحقيق النصوص ونشرها. ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- قواعد تحقيق المخطوطات: للدكتور/ صلاح الدين المنجد. ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

ثم كثرت المؤلفات والبحوث في الموضوع، لكنها غالبا لا تحمل إضافات علمية، زائدة على محتوى المراجع المذكورة.

آداب المحقق وشروطه:

يجب على المحقق أن يتحلى بجملة من الآداب والشروط، إذا أراد أن يصل عمله إلى الهدف المبتغى. من أهمها:

- صحة الأسلوب وجمال العرض. — استعمال التاريخ الهجري.
- الأمانة العلمية، بحيث لا يغير ما في الأصل، ولو خالف رأيه أو مذهبه، أو كان خطأ. لكن بإمكانه أن يعلق في الهامش مصححا ما يرى أنه خطأ، بدون المساس بالنص الأصلي.
- عدم التسرع في تخطئة النص أو النسخة، وعدم الوثوق الشديد بالنفس؛ بل على المحقق أن يحذر من التسرع، ويبالغ في الحيطة والحذر وتدبر النص، ومراجعة المشرف والزملاء والمختصين، قبل الجزم بخطأ المؤلف أو غلط الناسخ. قال المتنبي:

  وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

- احترام المؤلف وغيره من القدماء، والتأدب معهم.
- الدقة في التصحيح والمقابلة، وتكرارهما، والصبر والجَلَد عليهما.
- دراسة قواعد علم تحقيق المخطوطات، والاطلاع على أكثر ما يستطيع من النماذج التطبيقية، خصوصا تحقيقات شيوخ الفن. مثل عبد السلام هارون، وإحسان عباس، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).

- التعمق في علوم اللغة (من نحو وصرف وعروض وبلاغة)، ومعرفة مناهج المعجمات وطرق ترتيبها، والقدرة على تقويم التصحيف والتحريف.
- التعود على قراءة المخطوطات، والتمرس بالخطوط العربية المتنوعة، ومعرفة ميزات كل خط، وتطور الخطوط عبر التاريخ، وأنواع الورق والتجليد.
- الاطلاع المستمر على المكتبات والخزائن، ومتابعة الجديد في عالم النشر.
- التدرب على أسلوب المؤلف في المخطوط موضوع التحقيق وفي سائر كتبه، وذلك بقراءتها عدة مرات، حتى تنشأ لدى المحقق ملكة تساعده على فهم المستعصي وقراءة الغامض.
- التخصص في فن المخطوط موضوع التحقيق. وقد قيل قديما: (من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب).
- مراجعة المختصين من أساتذة وطلاب وعلماء، ومناقشتهم في كل ما يعرض للمحقق من عقبات.
- الرجوع إلى الكتب المحققة تحقيقا علميا.
- معرفة الرموز والاختصارات المستعملة في المخطوطات.
- الاطلاع على نظم المكتبات، وطرق البحث في فهارسها وبطائقها.
- معرفة لغة شرقية (كالفارسية أو التركية) ولغة غربية (كالفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية أو الروسية)؛ لأن التراث العربي منتشر في خزائن المشرق والمغرب، وبعض فهارس المخطوطات مكتوب بلغة غير العربية.
- معرفة استخدام شبكة المعلومات (الانترنت)، والمكتبات الإلكترونية، وطرق البحث الإلكتروني.
- التسلح بالأجهزة الحديثة التي تسهل من عمل المحقق، ومعرفة استخدامها، مثل: الحواسيب، والأقراص، والمصورات، والعدسات المكبرة، وعارضات المكروفلم.

- معرفة الطباعة، وتولي المحقق طباعة الكتاب بنفسه؛ فيربح الوقت والجهد، وينجو من تعب نسخ المخطوط يدويا، ثم طبعه ثانيا على يد طابع، تكثر في طباعته الأخطاء، كأغلب الطابعين.
- المشاركة في دورات ترميم المخطوطات وصيانتها وحمايتها.

اختيار المخطوط:

المخطوطات –كسائر الكتب – متفاوتة القيمة؛ فعلى الراغب في التحقيق أن يختار منها ما تتوفر فيه الشروط التالية:

- أن يكون المخطوط مفيدا؛ ينفع الناس في دينهم ودنياهم، ويساهم في نهضة العلوم والفنون والحضارة.
- أن يكون من مجال تخصص الباحث.
- أن لا يكون قد حقق أصلا، أو حقق تحقيقا لا يلتزم بقواعد التحقيق العلمي المتعارف عليها.

فإن كان الكتاب قد حقق تحقيقا علميا، فلا داعي لإعادة تحقيقه، إلا إذا عثر الباحث على مخطوطات جديدة للكتاب، تغير النتائج التي توصل إليها المحقق الأول.

ويمكن التأكد من كون الكتاب مطبوعا، عن طريق:

- الرجوع إلى المختصين.
- البحث في الانترنت.
- البحث في المكتبات الإلكترونية، مثل: المكتبة الشاملة، وموسوعة الشعر العربي (الصادرة عن المجمع الثقافي بأبي ظبي)، وموسوعة الشعر العربي (الصادرة عن مؤسسة

محمد بن راشد المكتوم)، والجامع الكبير لكتب التراث العربي والإسلامي (الصادر عن مركز التراث للبرمجيات).

- البحث في فهارس المكتبات.
- البحث في لوائح المصادر والمراجع الملحقة بالكتب.
- البحث في لوائح المطبوعات التي تصدرها دور النشر.
- البحث في الكتب الجامعة للمطبوعات، مثل: معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف إليان سركيس.

وهذه الطرق هي نفسها طرق العثور على أسماء المخطوطات.

ويبحث عن أسماء المخطوطات أيضا في فهارس مكتبات المخطوطات العربية، وهي نحو ثلاثة آلاف، متوزعة في أنحاء العالم، وأكثرها له فهارس مطبوعة، ومنشورة على شبكة المعلومات (الانترنت). ومن أشهرها:

- مكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي.
- معهد أحمد بابا التنبكتي، بتنبكتو (مالي).
- الخزانة العامة بالرباط.
- الخزانة الملكية بالرباط.
- المكتبة الوطنية التونسية.
- مكتبة الأزهر، بالقاهرة.
- مكتبة دار الكتب المصرية.
- مكتبة معهد المخطوطات العربية، التابع لجامعة الدول العربية.
- المكتبة الظاهرية بدمشق.
- مكتبة الأوقاف ببغداد.

- مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة.
- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي (الإمارات).
- مكتبة طوب قبو سراي، بتركيا.
- مكتبة كوبريلي، بتركيا.
- المكتبة السليمانية بتركيا.
- مكتبة الأسكوريال، بإسبانيا.
- المكتبة الوطنية بباريس (فرنسا).
- مكتبة المتحف البريطاني.
- مكتبة تشيسربيتي، بدبلن (إيرلندا).
- دار الكتب الوطنية في برلين (ألمانيا).
- مكتبة الكونغرس الأمريكي.
- مكتبة جامعة برنستن الأمريكية.
- مكتبة جامعة بطرسبورغ، ومكتبة المتحف الأسيوي ببطرسبورغ (روسيا).

ويمكن العثور على أسماء المخطوطات أيضا بمراجعة الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، ومن أشهرها:

- تاريخ الأدب العربي، للمستشرق الألماني: كارل بروكلمان، وقد ألفه بالألمانية، وترجمت بعض أجزائه إلى العربية.
- تاريخ التراث العربي، للكاتب التركي: فؤاد سزكين، وقد ألفه بالألمانية أيضا، وترجمت بعض أجزائه إلى العربية.

وكذلك المجلات المتخصصة في المخطوطات والتراث، مثل:

- مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية.
- مجلة المورد العراقية.

- مجلة دعوة الحق المغربية.
- مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة.
- مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق.
- مجلة مجمع اللغة العربية، ببغداد.
- مجلة العرب، السعودية.

وبعد العثور على اسم المخطوط، على الباحث أن يطلع عليه مباشرة؛ لأن المعلومات المودعة في الفهارس قد تكون خاطئة أو غير دقيقة. ثم بعد ذلك عليه أن يتأكد من صحة عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه؛ لأن المعلومات المدونة على المخطوط ربما تكون غير صحيحة أيضا. ويمكن التأكد من ذلك عن طريق قراءة المخطوط نفسه، والرجوع إلى كتب التراجم والطبقات والتاريخ، مثل:

- معجم الأدباء: لياقوت الحموي.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي.
- وفيات الأعيان: لابن خلكان.
- نفح الطيب: للمقري.
- الأعلام: لخير الدين الزركلي.
- موسوعة حياة موريتانيا (خصوصا الجزء الثاني: الحياة الثقافية): للمختار بن حامد.
- بلاد شنقيط المنارة والرباط: للخليل النحوي.

وبالرجوع إلى المراجع الجامعة لأسماء الكتب، مثل:

- الفهرست: لابن النديم.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة.
- فهرس الفهارس: لعبد الحي الكتاني.

- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة.
- هدية العارفين: لإسماعيل باشا البابانى.

فإن كان المخطوط عُرْيا من اسم مؤلفه، ولم يقف عليه الباحث بعد بذل الجهد في ذلك، فلا مانع من تحقيقه، منسوبا إلى مجهول.

تصحيح النص:

بعد أن يحصل المحقق على نسخ المخطوط يبدأ في مرحلة تصحيح النص. حسب الخطوات التالية:

- **التأكد من اسم المخطوط واسم المؤلف:**

عن طريق مراجعة كتب التراجم والكتب الجامعة لأسماء الكتب. إذ قد يحدث أن يخطئ الناسخ في اسم المؤلف؛ فينسب الكتاب إلى غير مؤلفه الحقيقي، أو يسمي الكتاب بغير اسمه الحقيقي.

- **إعطاء رمز لكل واحدة من النسخ:**

ينص المحقق في المقدمة على كل رمز، ويستحسن أن يكون الرمز ذا دلالة على تعريف النسخة، كأن يكون الحرف الأول من اسم ناسخها أو من اسم المكتبة التي تحفظ فيها أو من اسم المدينة التي تضم المكتبة.

- **دراسة النسخ والمفاضلة بينها، واختيار أفضلها وجعلها أصلا:**

إذا وجدت نسخة بخط المؤلف فإنها تجعل أصلا، ولكن ذلك لا يعني إهمال النسخ الأخرى، بل يجب اعتبارها والمقابلة عليها؛ لأن المؤلفين قد يكتبون الكتاب الواحد بصيغ

مختلفة؛ فتكون النسخة التي بخط المؤلف معبرة عن صيغة، وتكون النسخة الأخرى معبرة عن صيغة أخرى وكلها من صنع المؤلف.

وقد يقف المحقق على نسخة مبيضة ونسخة مسودة من الكتاب، وهي التي تكون بخط المؤلف ويكثر فيها الشطب والبياض والتغييرات والهوامش، فينبغي له أن يستفيد من هذه المسودة أيضا ويأتي بما فيها من الزيادات.

فإن لم توجد نسخة بخط المؤلف تفضل النسخة التي أملاها المؤلف أو قرئت عليه أو أجازها. ثم يفاضل بين النسخ التي لا تتوفر فيها هذه الشروط، بالمعايير التالية: القِدَم، التأريخ، التمام، السلامة من الخَرْق والحَرْق والغَرَق، وضوح الخط، قلة الأخطاء الإملائية، كون النسخة مقروءة على عالم، كونها مجازة، كونها متملكة، معرفة اسم الناسخ.

وقد تتقارب نتائج النسخ عند المفاضلة بينها، ففي هذه الحالة يلجأ المحقق إلى طريقة "النص المختار" التي تقوم على عدم التزام ما في نسخة بعينها، بل اختيار نص كامل من جميع النسخ.

فإن لاحظ المحقق أن بعض النسخ التي اجتمعت عنده أشد تقاربا من بعض، فإن عليه أن يقسم النسخ إلى مجموعات، تضم كل مجموعةٍ النسخَ التي تتشابه بينها، وربما تعود إلى أصل واحد. وفي هذه الحالة يمكن الاكتفاء بنسخة واحدة من كل مجموعة.

وإن كثرت النسخ فيمكن للمحقق الاستغناء عن بعضها إذا لم تكن فيه إضافة مهمة، كما إذا نص أحد النساخ على أنه نسخ هذه النسخة من النسخة كذا، وكانت النسخة الأم موجودة بحوزة المحقق، فلا داعي حينئذ للاعتماد على النسخة الأحدث للاستغناء عنها بالنسخة الأم. إلا إذا كان في النسخة الأم محو أو سقط حدث لها بعد أن استنسخت منها النسخة الأحدث، فحينئذ يستعان بالنسخة الأحدث على قراءة النسخة الأم.

- **نقل النص من الأصل:**

بعد دراسة النسخ واختيار الأصل، ينقل المحقق النص من الأصل مع الإشارة إلى أرقام لوحات الأصل وتعيين وجه الورقة أو ظهرها، وبعض المحققين يشير إليها في أثناء المتن بوضع رقم اللوحة بين خطين مائلين والرمز للوجه بالواو وللظهر بالظاء، هكذا: /٢و/، /٢ظ/، وبعضهم يرمز للوجه بالألف وللظهر بالباء، هكذا: /١٢/، /٢ب/، وبعضهم يشير إليها بوضع الأرقام عن يسار الصفحة، مع الإشارة إلى محلها بخط مائل: / أو نُجَيْمة: *.

ويستحسن أن يكون النقل إلى الحاسوب مباشرة، فإن كان النقل على الورق فيستحسن أن يكون بقلم الرصاص، حتى يسهل التغيير فيه عند المقابلة. وأن تكون السطور متباعدة، وأن يترك نصف الصفحة فارغا لكتابة الهوامش، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.

ثم يقابل النص المنقول بالأصل مقابلة دقيقة. وعلى المحقق أن يدقق في تتابع أوراق المخطوط حتى يتحقق من عدم وجود سقط في الأوراق أو اختلال في ترتيبها، ويساعد على ذلك التعقيبة أو الرقاص، وهو الكلمة التي توضع في آخر الورقة لتدل على بداية الورقة التالية.

ويجب على المحقق التزام الأمانة العلمية في النقل؛ فيكون بدون تغيير أو تبديل في النص؛ فالمتن للمؤلف والهامش للمحقق. إلا أن النقل ينبغي أن يكون بالإملاء المتعارف عليه في هذا العصر، على أن يشير المحقق إلى ذلك في المقدمة ويأتي بأمثلة منه. وإذا كان في النص خطأ في آية فإنه يصحح في المتن ويشار إلى الخطأ في الهامش.

فإذا كانت في النص كلمة غير مقروءة في جميع النسخ، فإن على المحقق أن يشير إليها، ويأتي برسمها في الهامش إذا تمكن من تحديد رسمها. وإذا كان في بعض النسخ بياض، فإن على المحقق أن يشير إلى ذلك في الهامش، وإن كان البياض في جميع النسخ فإن على المحقق

أن يعوضه في المتن بنقاط حذف: (...). وإذا وجد ما يسد هذا الفراغ من مصدر آخر فلا بأس بإيراده في المتن، مع حصره بين معقوفين: [..]، والإشارة في الهامش إلى مصدره.

فإن كانت على النسخة تعليقات أو هوامش من المؤلف أو غيره، فإن على المحقق أن يذكرها بلفظها في الهوامش، مع الإشارة إلى أنها موجودة في هوامش النسخة. وكذلك إذا ضبط المؤلف أو الناسخ كلمة في إحدى النسخ، فإن على المحقق أن يشير إلى هذا الضبط.

- **المقابلة بين النسخ:**

يستحسن تكرار المقابلة أكثر من مرة؛ لأن المقابلة تستلزم قدرا كبيرا من الدقة والتركيز والانتباه.

ومن المحققين من يقسم الهامش إلى طبقتين، يخصص طبقة منهما للمقابلة والأخرى للتعليقات، وتكون إحداهما بالأرقام الهندية والأخرى بالأرقام العربية أو بالحروف، ومنهم من يدمج الجميع في هامش واحد.

وإذا اختلفت النسخ يثبت في المتن ما في النسخة الأصل، وتذكر الفروق في الهامش منسوبة إلى نسخها؛ فيقال في الهامش مثلا: "في (ب): كذا"، سواء أكانت الفروق نقصا أم زيادة أم تغييرا. إلا إذا كان ما في النسخ الأخرى أوفق بالمعنى أو أكمل فعند ذلك يوضع في المتن، ويشار إلى ما في الأصل في الهامش. فيقال مثلا: "في الأصل: كذا. وما أُثْبِتَ من (ب)". مع تعليل سبب الاختيار.

وإذا كان السقط كلمة واحدة فيوضع عليها رقم الهامش، ويقال في الهامش: "ساقطة من (ب)". فإن كان أكثر من كلمة فيوضع بين معقوفين [..] ويوضع رقم الهامش على المعقوف الأخير، ويقال في الهامش: "ما بين المعقوفين ساقط من (ب)". وكذلك الزيادة فإذا كانت كلمة واحدة يوضع عليها رقم الهامش ويقال: "زيادة من (ب)". وإذا كانت أكثر من كلمة توضع بين معقوفين ويوضع الرقم على الأخير منهما، ويقال في الهامش: "زيادة من (ب)". وإذا دل السياق على أن الزيادة ليست من كلام المؤلف، فلا تدرج في المتن، وإنما يشار إليها في الهامش. وبعض المحققين يستغني عن المعقوفين بوضع رقم الهامش عند نهاية السقط، ويقول في الهامش: "من كذا إلى كذا: ساقط من (ب)".

وعلى المحقق أن يهتم فقط بالفروق التي تفيد معنى أو قراءة مختلفة للنص، أما الفروق الخفيفة الناتجة عن الأخطاء الإملائية أو اللغوية أو سهو الناسخ أو جهله فلا داعي لذكرها. ولا داعي أيضا لذكر الاختلافات التي لا تغير المعنى، كما إذا ورد في بعض النسخ: "الله تعالى" وورد في بعضها "الله عز وجل"، أو ورد في بعضها "الرسول صلى الله عليه وسلم"، وورد في بعضها: "النبي عليه الصلاة والسلام"، وكذلك "فلان رحمه الله"، و"فلان رضي الله عنه".

فإن كان في النص خطأ غير إملائي ولا لغوي، فإن على المحقق أن يتركه كما هو، مع الإشارة إلى تصحيحه في الهامش، مثل أن يقول: "كذا في النسخ، والصواب: ..". وعليه أن يعلل التصويب ويذكر المصادر التي اعتمد عليها في تصحيح الخطأ. لكن بعد التأكد من وجود الخطأ؛ فللقرآن الكريم قراءات متعددة، وللأحاديث والأشعار روايات مختلفة، فلا يمكن الجزم بالخطأ إلا بعد المراجعة والتحقق. فإن خالف المؤلف القراءة المتداولة ولكنه وافق إحدى القراءات الصحيحة، أو خالف الرواية المتداولة في الأحاديث أو الأشعار ولكنه وافق رواية، فيجب الاحتفاظ بما ذكره المؤلف في المتن، مع الإشارة في الهامش إلى القراءة أو الرواية المتداولة.

ثم إن بعض المؤلفين قد يعمد إلى كتاب سابق له فيختصره أو يشرحه أو ينقل منه، وقد ينقل مؤلف المخطوط من كتب سابقة عليه، وهنا على محقق الكتاب الأصلي أن يستفيد من هذه الاختصارات والشروح والنقول، في تصحيح النص وتقويمه، خصوصا في حال قلة النسخ أو نقصها أو عدم وضوح خطها.

أما الدواوين الشعرية فالغالب أن أصحابها لا يجمعونها، وإنما يجمعها رواتهم أو تلاميذهم أو المعجبون بهم، ومن هنا فكثيرا ما تختلف نسخها ترتيبا وإثباتا وحذفا، فعلى المحقق أن يجمع أكبر قدر ممكن من نسخها ويستخلص من الجميع نسخة كاملة.

خدمة النص:

تشمل خدمة النص ما يلي:

الهوامش: ينبغي الاقتصار في الهوامش على الضروري الذي يساعد القارئ على الاستيعاب، وينبغي تحاشي إثقال الهوامش بالتعليقات.

ضبط وشرح الغريب بالرجوع إلى المعاجم اللغوية المعتمدة، ويكون العزو إليها بذكر المادة. مثل: انظر القاموس المحيط: مادة: ك ت ب. ويستحسن ذكر الصحفة والجزء أيضا إذا كانت المادة طويلة. ويتأكد ضبط الشعر وأسماء الأعلام. وبعض المحققين يضبط جميع النص المحقق. والأحسن في كتابة الآيات القرآنية أن يؤتى بصورتها مستلة من المصحف برسمها وضبطها.

إيضاح المشكل من النص: فقد يكون النص واضحا في عصر المؤلف، ولكنه مشكل في عصر المحقق. وينبغي الإتيان بتعريف مركز للمصطلحات، بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في تعريف المصطلحات.

إضافة علامات الترقيم ونظام الفقرات إلى النص.

إضافة العناوين: إذا كان النص غير مبوب فالأحسن إضافة عناوين إليه، لمساعدة القارئ على الفهم. وتكون محصورة بين معقوفين [..] تنبيها على أنها إضافة من المحقق. وبعضهم يكتبها بحروف صغيرة على يسار الصفحة. وإذا كان الكتاب في الموضوعات التي تستقل منها كل جزئية عن الأخرى، مثل الأحاديث والتراجم والفتاوي والشعر فالأحسن ترقيم كل جزئية على حدة.

إيضاح الرموز التي يستعملها المؤلف أو الناسخ.

التنبيه في الهامش على ما وقع فيه المؤلف من الوهم. مع التعليل والإحالة إلى المصدر الذي اعتمد عليه المحقق في التصحيح.

تخريج النصوص: هو إرجاع النصوص المنقولة إلى مصادرها التي استقاها المؤلف منها.

وأهم أنواع النصوص:

الآيات: تذكر في الهامش سورتها بعدها نقطتان، ثم رقم الآية هكذا: "البقرة: ١"، وبعض المحققين يضعهما في المتن بين معقوفين [..]. ويمكن لمن لا يحفظ القرآن أن يستعين بالبحث الألكتروني أو بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. وينبغي تخريج القراءات أيضا من مصادرها، مثل النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

الأحاديث: يذكر في الهامش مصدر الحديث، وكتابه، وبابه، ورقمه، فيقال مثلا في تخريج حديث: "الحياء من الإيمان": متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب "الحياء من الإيمان"، رقم الحديث: ٢٤. ومسلم في كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان. رقم الحديث: ٣٦. ويمكن أيضا ذكر الجزء والصفحة من المصدر، لكن لا ينبغي الاقتصار عليهما؛ لأن طبعات كتب الحديث متعددة، ورقم الجزء والصفحة يتغير بتغير الطبعة. وإذا كان الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو في أحدهما فيكفي التخريج منه، وإذا لم يكن فيهما وكان في كتب السنن (أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) فيكفي التخريج منها، وإن لم يكن فيها يخرج من كتب الحديث الأخرى. ويمكن في تخريج الحديث الاستعانة بالبحث الألكتروني أو بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، من تأليف جماعة من المستشرقين. أو بالفهارس الملحقة بكتب الحديث.

الشعر: يذكر بحر البيت في المتن، قبله مباشرة بين معقوفين [..]. ويخرج البيت من ديوان الشاعر إذا وجد، أو من أقدم مصدر ذكر البيت. ويمكن في تخريج الشعر الاستعانة بالبحث الألكتروني أو بالفهارس الملحقة بالدواوين والكتب الأخرى. وإذا ذكر البيت ناقصا في المخطوط فالأفضل إكماله في الهامش. فإن لم يقف المحقق على البيت بعد بذل الجهد في البحث عنه، كتب في الهامش: "لم أعثر على قائله".

الأمثال والأقوال المأثورة: تخرج من كتب الأمثال المشهورة، مثل: مجمع الأمثال للميداني، والأحسن الإتيان بقصتها.

الاستشهادات: تخرج من الكتاب الذي عزاها إليه المؤلف، فإن لم يوجد تخرج من كتاب موثوق.

الإحالات: تخرج الإحالات الداخلية في الكتاب، كأن يقول المؤلف: "كما تقدم"، أو "كما ذكرناه قبل"، فيحدد المحقق في الهامش الصفحة المشار إليها.

الترجمة للأعلام:

يترجم المحقق للعلم عند ذكره أول مرة ترجمة مركزة، تتضمن عناصر الترجمة الأسس، وهي اسمه ونسبه وتاريخ ميلاده ووفاته، وتخصصه، ومكانته. ويستحسن أن يرجع في ترجمة العلم إلى الكتب المتخصصة في ترجمة أمثاله؛ فإذا كان صحابيا مثلا فالأحسن ترجمته من الكتب المتخصصة في تراجم الصحابة مثل الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر. وينبغي أن يكون العزو إلى مصدرين على الأقل، ويرتبان حسب الأقدمية. ولا داعي لترجمة الأعلام المشهورين، مثل الخلفاء الأربعة والأئمة الأربعة. وتشمل الترجمة للأعلام أيضا الترجمة لأعلام البلدان؛ فتعرف من الكتب الجغرافية المشهورة، مثل: معجم البلدان لياقوت الحموي.

مراجع التحقيق:

تكون لائحة مصادر ومراجع التحقيق في آخر الكتاب، وتكون مرتبة ألفبائيا، لكن بعض المحققين يرتبها حسب أسماء الكتب، وبعضهم يرتبها حسب أسماء المؤلفين. وتذكر فيها معلومات الكتاب كاملة؛ فإذا كان مطبوعا ذكر اسمه الكامل ومؤلفه ومحققه أو مترجمه ودار النشر التي أصدرته، ورقم الطبعة وتاريخ طبعه ومكانه. وإذا كان مخطوطا ذكر اسمه الكامل ومؤلفه والمكتبة التي يحفظ بها ورقمه في المكتبة. وإذا كان بحثا أو مقالا في دورية ذكر اسمه واسم كاتبه وتاريخ صدور الدورية ومكانه ورقم العدد.

الفهارس:

الفِهْرِس: قائمة أبجدية تظهر عادة في آخر الكتاب المطبوع، وبها أسماء لأشخاص أو أماكن أو موضوعات أو غير ذلك من ما ورد في نصه، وأمام كل رقمٍ الصفحةُ التي ورد بها.

ينبغي للمحقق أن يبذل الجهد في صناعة الفهارس وتنويعها، حتى يجد الباحث مطلوبه في الكتاب بسرعة ودقة. ولا يبدأ المحقق في صناعة الفهرس حتى يكتمل طبع الكتاب؛ لأن الفهارس مرتبطة بالشكل الأخير لأرقام الصفحات. وأهم الفهارس المتعارف عليها:

فهرس الآيات: ترتب حسب ورود الآية في المصحف.

فهرس الأحاديث: ترتب ألفبائيا حسب الحرف الأول منها.

فهرس الشعر: يأتي بعض المحققين في الفهرس بالبيت كاملا، ويكتفي بعضهم بالإتيان بالقافية فقط، وبعض المحققين يرتب الشعر حسب الروي؛ فيبدأ بالهمزة إلى الياء، وتكون الألف اللينة بعدها، ثم ترتب الأبيات داخل الحرف حسب حركته؛ فيقدم السكون ثم الفتح ثم الضم ثم الكسر. ويضاف بعد كل قسم ما كان موصولا بالهاء؛ بدءا بالهاء الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة. فإذا اتفق البيتان في الروي والحركة يرتبان حسب ترتيب

البحور. وبعض المحققين يرتب الشعر حسب ترتيب البحور؛ فيبدأ ببحر الطويل ويرتب الأبيات داخله ألفبائيا وهكذا، وبعضهم يرتب الشعر حسب أسماء الشعراء. وبعض الذين يرتبونه حسب الروي يذكر في الفهارس أيضا بحر البيت وصاحبه. وبعضهم يخصص فهرسا للأرجاز مستقلا عن فهرس الشعر. وبعضهم يخصص فهرسا للأشطار (أنصاف الأبيات). وإذا جاء المؤلف بنص شعري يزيد على بيت فلا يذكر في الفهارس إلا البيت الأول منه فقط.

فهرس الأعلام والقبائل والشعوب والفرق: ترتب ألفبائيا، ولا يعتد فيها بالألف واللام، وبعض المحققين يسقط كلمة "ابن" و"أبي" وبعضهم يدرجهما في حرف الهمزة. وبعض المؤلفين يتفنن في ذكر العلم فيذكره مرة باسمه ومرة بكنيته ومرة بلقبه أو نسبته، ففي هذه الحالة تذكر في الفهرس أرقام جميع الصفحات التي ورد فيها ذكره عند اسمه، ثم تذكر أيضا كنيته في الفهرس ويحال عندها إلى اسمه، ويذكر لقبه ويحال عنده إلى اسمه. فإذا كان الكتاب مثلا قد ذكر "عمر" – رضي الله عنه – في موضع باسمه، وذكره في موضع بكنيته "أبي حفص"، وذكره في موضع بلقبه "الفاروق"؛ فإن كل هذه المواضع تذكر عند اسمه "عمر". أما عند ذكر "أبي حفص" فيقال: انظر: "عمر". وكذلك عند ذكر "الفاروق". أو يقال: "الفاروق = عمر".

فهرس البلدان والأماكن.

فهرس الكتب.

فهرس المحتويات.

مقدمة التحقيق:

تطبع مقدمة التحقيق في أول الكتاب، ولكنها لا تكتب إلا بعد اكتمال العمل، وبعض المحققين يرقمها بالحروف، وبعضهم يرقمها بالأرقام العادية. وتتضمن العناصر التالية:

الدافع إلى تحقيق المخطوط.

التعريف بالمؤلف: بذكر اسمه ونسبه وأسرته، وميلاده ووفاته، وعصره، وعلمه ومذهبه ومكانته، وشيوخه وتلاميذه، وكتبه، ورحلاته، وثناء العلماء عليه.

التعريف بالكتاب: بذكر اسم الكتاب وموضوعه ومنهجه وأسلوبه ومصادره وأهميته وتحليله وتقويمه. وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

منهج التحقيق: يبين فيه المحقق المنهج الذي اتبعه في عمله.

وصف المخطوطات: يأتي المحقق بصور اللوحة الأولى والأخيرة من كل نسخة اعتمد عليها في التحقيق، ويقدم وصفا وافيا للمخطوط، ويحدد النسخة التي جعلها أصلا ويعلل ذلك. وهذا نموذج من وصف المخطوطات:

- المكتبة التي تحتفظ بالمخطوطة ورقمها.
- الوضعية المادية للمخطوطة: (الكمال، النقص، الخروم، التمزق، العيوب).
- الكتابات الموجودة على لوحة العنوان.
- الإجازات والسماعات والتعليقات والتملكات والأختام والأحباس.
- اسم الناسخ وترجمته وتاريخ النسخ.
- نوع الخط ودقة الكتابة والنقط والشكل.
- المداد والألوان والزخرفة والورق ونوعه.
- عدد الأوراق، وقياسها.
- متوسط عدد السطور في اللوحة، ومتوسط عدد الكلمات في السطر.

أسس التحقيق:

- **إعطاء رمز لكل واحدة من النسخ، ودراسة النسخ والمفاضلة بينها، واختيار أفضلها وجعلها أصلا.** وإذا وجدت نسخة بخط المؤلف فإنها تجعل أصلا، فإن لم توجد تفضل النسخة التي أملاها المؤلف أو قرئت عليه أو أجازها. ثم يفاضل بين النسخ التي لا تتوفر فيها هذه الشروط، بالمعايير التالية: القِدَم، التأريخ، التمام، السلامة من الخرق والحرق والغرق، وضوح الخط، قلة الأخطاء الإملائية، كون النسخة مقروءة على عالم، كونها مجازة، كونها متملكة، معرفة اسم الناسخ.
- **نقل النص من المخطوط إلى ورق التحقيق،** بدون تغيير أو تبديل في النص، وإذا كان في النص خطأ يشار إليه في الهوامش.
- **المقابلة بين النسخ،** وإذا اختلفت يثبت في المتن ما في النسخة الأصل، وتذكر الفروق في الهامش.
- **تحلية النص بعلامات الترقيم.**
- **تخريج الآيات، والأحاديث، والأشعار، والأمثال، والأقوال. مع ذكر مراجع التخريج.**
- **الترجمة للأعلام.**
- **شرح الغريب وضبط المشكل.**
- **التعريف بالأماكن والبلدان.**
- **إيضاح الغامض من النص.**
- **إعداد لائحة المصادر والمراجع**
- **إعداد الفهارس العلمية**
- **مقدمة التحقيق:** تتضمن العناصر التالية: الدافع إلى تحقيق المخطوط، والتعريف بالمؤلف، والتعريف بالكتاب، ومنهج التحقيق، ووصف المخطوطات المعتمدة.